

هكذا خسروا اسطنبول

العرب العثمانيون ونهاية العهد العثماني

هذه السلسلة

في سياق الرسالة الفكرية التي يضطلع بها "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات"، وفي إطار نشاطه العلمي والبحثي، تُعنى "سلسلة ترجمان" بتعريف قادة الرأي والنخب التربوية والسياسية والاقتصادية العربية إلى الإنتاج الفكري الجديد والمهم خارج العالم العربي، من طريق الترجمة الأمانة الموثوقة المأذونة، للأعمال والمؤلفات الأجنبية الجديدة أو ذات القيمة المتجددة في مجالات الدراسات الإنسانية والاجتماعية عامة، وفي العلوم الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والسياسية والثقافية بصورة خاصة.

وتستأنس "سلسلة ترجمان" وتسترشد بآراء نخبة من المفكرين والأكاديميين من مختلف البلدان العربية، لاقتراح الأعمال الجديدة بالترجمة، ومناقشة الإشكالات التي يواجهها الدارسون والباحثون والطلبة الجامعيون العرب كالاقتدار إلى النتاج العلمي والثقافي للمؤلفين والمفكرين الأجانب، وشيوع الترجمات المشوّهة أو المتدنية المستوى.

وتسعى هذه السلسلة، من خلال الترجمة عن مختلف اللغات الأجنبية، إلى المساهمة في تعزيز برامج "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات" الرامية إلى إذكاء روح البحث والاستقصاء والنقد، وتطوير الأدوات والمفاهيم وآليات التراكم المعرفي، والتأثير في الحيز العام، لتواصل أداء رسالتها في خدمة النهوض الفكري، والتعليم الجامعي والأكاديمي، والثقافة العربية بصورة عامة.

هكذا خسروا اسطنبول

العرب العثمانيون ونهاية العهد العثماني

مصطفى الميناوي

ترجمة

مصطفى قاسم

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies



الفهرسة في أثناء النشر - إعداد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
الميناوي، مصطفى

هكذا خسروا إسطنبول: العرب العثمانيون ونهاية العهد العثماني / مصطفى الميناوي؛ ترجمة مصطفى
قاسم.

344 صفحة: إيضاحيات؛ 24 سم. - (سلسلة ترجمان)

يشتمل على ببليوغرافية (صفحات 305-330) وفهرس عام.

ISBN 978-614-445-759-7

1. العرب - تركيا - إسطنبول - تاريخ. 2. الأقليات العرقية - تركيا - إسطنبول - تاريخ. 3. تركيا -
العلاقات الإثنية. 4. الإمبراطورية العثمانية - عصر الضعف. 5. إسطنبول (تركيا) - تاريخ - العصر
العثماني، 1288-1918. أ. قاسم، مصطفى (مترجم). ب. العنوان. ج. السلسلة.
305.8927049618

هذه ترجمة مأذون بها حصريًا من المؤلف لكتاب

Losing Istanbul: Arab-Ottoman Imperialists and the End of Empire

by Mostafa Minawi

Copyright © 2023 by Mostafa Minawi. All rights reserved.

عن دار النشر

Stanford University Press

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن

اتجاهات يتبناها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

الناشر

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies



شارع الطرفة - منطقة 70

وادي البنات - ص. ب: 10277 - الطعائن، قطر

هاتف: 00974 40356888

جادة الجنرال فؤاد شهاب شارع سليم تقلا بناية الصيفي 174

ص. ب: 114965 رياض الصلح بيروت 11072180 لبنان

هاتف: 00961 1991837 فاكس: 00961 1991839

البريد الإلكتروني: beirutoffice@dohainstitute.org

الموقع الإلكتروني: www.dohainstitute.org

© حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

الطبعة الأولى

بيروت، تشرين الأول/أكتوبر 2026

إلى ذكرى جَدِّي أُمي: تيتة بدر دوغان وجدُّو عبد الغني عثمان
الذين شهدا المجاعة والسَّفَرَبَرِّك خلال الحرب العالمية الأولى، وشهدا نهاية
الحكم العثماني، والاستعمار الفرنسي لبيروت، والاستعمار البريطاني لفلسطين
والطرد منها، وعدداً من الحروب في لبنان، وتحسّراً على مستقبل حلما به ثم خسراه.

المحتويات

قائمة الصور والخرائط	9
تمهيد: مقارنة الأزمنة الانتقالية	11
شكر وتقدير	15
ملاحظات في الترجمة الصوتية لأسماء الأعلام	19
مقدمة	23
الفصل الأول: من حي الميدان في دمشق إلى حي تشويق في اسطنبول	59
الفصل الثاني: وظيفة في إمبراطورية	99
الفصل الثالث: الفضاء الاجتماعي العالمي لأحد الإمبرياليين العثمانيين	133
الفصل الرابع: تقبُّل العربي	167
الفصل الخامس: الفرز العرقي للذات والآخر	195
الفصل السادس: بداية النهاية	225
الفصل السابع: التفكك	253
الفصل الثامن: بقايا التاريخ	289
المراجع	305
فهرس عام	331

قائمة الصور والخرائط

الصور

- (مقدمة-1): صادق المؤيّد عَظَم زاده في أواخر القرن التاسع عشر 26
- (مقدمة-2): شفيق المؤيّد عَظَم زاده في أواخر القرن التاسع عشر 27
- (مقدمة-3): بطاقة توقيع صادق لدى البنك العثماني 53
- (1-1): أسماء عَظَم زاده في المنزل في مطلع القرن العشرين 81
- (2-1): نِعَمَت خانم زوجة شفيق المؤيّد عَظَم زاده
في يوم زفافها في عام 1901 88
- (3-1): ابن صادق الأصغر غياث، ثم بلال "أولادلق" صادق،
وأخيرًا ابن صادق الأكبر جلال في عام 1903 93
- (1-2): الغلاف الأمامي لملحق الأحد لجريدة لوبيتي جورنال
بتاريخ 25 تشرين الثاني / نوفمبر 1895 123
- (2-2): الغلاف الخلفي لملحق الأحد لجريدة لوبيتي جورنال
بعنوان "هجوم الأرمن على أحد الجوامع"
بتاريخ 25 تشرين الثاني / نوفمبر 1895 125
- (1-3): كنيسة القديسة مريم المجدّلية في القدس
وفي الخلفية قبة الصخرة في نحو أربعينيات القرن العشرين 140

- (2-3): إمبراطور ألمانيا فيلهلم الثاني مع حاشيته وصادق
 154 في قبور السلاطين بالقدس في عام 1898
- (1-4): عَزَّت العابد في مطلع القرن العشرين 191
- (1-8): عثمانيون "منفيون" في مدينة قونية بوسط الأناضول
 298 خلال الحرب العالمية الأولى

الخريطة

- 22 اسطنبول في مطلع القرن العشرين

تمهيد

مقاربة الأزمنة الانتقالية

هذا الكتاب حصيلة لما يربو على عشر سنوات من البحث في الأرشيفات والمكتبات من لندن إلى دمشق، حيث أمضيت سنوات في استعادة شذرات من حياة الإمبرياليين العرب العثمانيين وأفراد عائلاتهم الذين عاشوا في اسطنبول قبل أكثر من مئة عام. ومع أن الحياة التي عاشوها تختلف تمامًا عن حياتي - إذ كانوا نُحَبًا من أصحاب الامتيازات ولدوا ونشأوا في عائلات ثرية من أعيان الولايات العثمانية، وأمضوا مسيراتهم الوظيفية إبان أوج انهيار عالم إمبراطوري - فإن ما دفعني إلى البحث كان أكثر من الفضول الأكاديمي لفهم تجاربهم، ولم أدرك إلا بعد سنوات أن جانبًا كبيرًا من دافعي كان شخصيًا. لقد شغل هؤلاء الناس فضاءً بينيًا في نظام عالمي إمبراطوري آفل⁽¹⁾، وأمضوا حياتهم في التأقلم مع قوى كبرى للتغيير السياسي والثقافي والاجتماعي لا قبّل لهم بها، ووجدوا أنفسهم في نهاية المطاف مجبرين على تبني خيارات حياتية شديدة الصعوبة، عندما وجدوا أن الوطن الذي ألفوه قد زال من الوجود، وأن المجتمع الذي ظنّوا أنفسهم جزءًا منه يلفظهم بسبب الماضي الحميمي القريب الذي كانوا يمثلونه.

كان من بين ما جذبني إلى قصة العرب العثمانيين في اسطنبول، وتجربتهم مع الانتماء الهش واللفظ والخسارة، أن جدّي أمي بيروتيان شهدا خسارة الإمبراطورية

(1) يشير الفضاء البيني (liminal space) أو البينية (liminality)، من الكلمة اللاتينية limen التي تعني العتبة، عند مُنْظَر ما بعد الكولونيالية هومي بابا، إلى الحالة الانتقالية البينية للإنتاج الثقافي التي يحدث فيها إنتاج المعنى، والتي تتسم بعدم التحديد والغموض والهجنة وإمكانية الهدم والتغير. (المترجم)

العثمانية ونهايتها، ولم يعترف يوماً بالحدود الوطنية التي فصلت بين أبناء بلاد الشام، وأسساً عائلة عالمية خلال عقود من التنقل الإقليمي؛ وأنا في حفيد جدة بيروتية وجدّ مقدسي أسساً عائلة في يافا، لم يتعافيا تمامًا من صدمة تعرّضهما للطرد المفاجئ والنهائي من فلسطين؛ وأنا ابن لاجئين فلسطينيين نشأ "بلا دولة" في بيروت؛ وبما أنني رجل حرّ الهوية الجنسية يبحث عن جماعة ينتمي إليها عبر جنوب غرب آسيا وأوروبا وأميركا الشمالية. صحيح أن قرناً من الزمن وقارة فسيحة يفصلانني عن هذا التاريخ، لكنني أعني تمامًا إحساس أولئك الذين يشهدون تغيرات كبرى تصيهم بالارتباك، وتجعل ولاءاتهم محل شك، وتجعل وجودهم نفسه موضوعاً للجدل والنقاش.

كان طريق إعداد هذا الكتاب طويلاً ومُتَمَعِّجاً، تمامًا مثل مسار حياة الإنسان. فلم تكن هناك خطة، ولا هدف نهائي، ولا خريطة طريق للاهتمام بها، بل كان الأمر مشابهاً، من نواح كثيرة، لاستكشاف ما سمّته المعمارية سمية فلاحات الـ "هزار تو" (hazar-tu)، أي "الدواخل الألف" لمدن قديمة مثل تونس وأصفهان وفاس⁽²⁾، التي يتكشف للسائرين فيها جزء جديد من المدينة مع كل منعطف، كأنها خريطة مطوية تكشف عن نفسها عبر فتح ألف طية. فمع أن شقيقاً وصادقاً كانا جزءاً من طبقة إمبراطورية عالمية من الرجال والنساء الذين تركوا بعض البقايا الأرشيفية، فإنهما لم يتركا للمؤرخ خريطة طريق لحياتهما عبر الفضاءات الاجتماعية والزمن والقارات. وصحيح أنهما كانا شخصيتين تاريخيتين كبيرتين، لكنهما كانا في الوقت عينه رجلين عاديين، اكتنفت حياتهما آلاف الدواخل المطوية. ولما تقصّيتُ حياتهما، كان جانب جديد من التفاصيل يكشف عن نفسه عند كل منعطف، ليأخذني إلى اكتشاف، أو ليضعني في طريق مسدود.

كان صبر المؤرخ سندي في هذا العمل، لأن البدايات وحالات التوقّف الكثيرة جعلت من هذا البحث مشروعاً طويل الأمد، وتركته بالتالي معي في أثناء عملي على مشروعات بحثية أخرى. ففي أثناء البحث لوضع هذا الكتاب، كتبتُ كتاب التدافع العثماني على أفريقيا ونشرته، [وكتبتُ] بضع مقالات عن الإمبريالية العثمانية والعلاقات الدولية، وهي انعطافات مهمة أخذتني إلى مغامرات جديدة، وشكّلت

(2) Somaiyeh Falahat, *Cities and Metaphors: Beyond Imaginaries of Islamic Urban Space* (London: Routledge, 2018), pp. 81-92.

تحديًا لتصوّري التاريخ العثماني من الداخل إلى الخارج⁽³⁾. أعطاني ذلك الحرية لطَرْق مسارات لم تُطَرَق من قبل، ولا توجد فيها علامات طريق، ولا شيء يعين على التقدم سوى إشارات تتكشف الواحدة تلو الأخرى. فعملتُ بين عامي 2008 و2021 على جمع البيانات وترجمتها وربط النقاط معًا، كلما توفر لي الوقت للبحث أو معاينة مقابلة أو مصدرٍ معلوماتٍ جديدٍ صادفته. تَطَلَّب ذلك مني أن أفهم أنواعًا متباينة من البيانات، وأن أُمَيِّز اللحظة التي يصبح في حوزتي عندها ما يكفي لـ "معرفة" هؤلاء العرب العثمانيين وعائلاتهم خارج الأطر النظرية القديمة لكتابة التاريخ العثماني (Ottoman historiography) إبان أواخر القرن التاسع عشر، مثل الجدل في شأن الاستثنائية العثمانية (Ottoman exceptionalism)، وأطروحة التراجع، والهوية، وسرد التاريخ العثماني بعيدًا عن تأثير الاستشراق، وأصل الأشكال المختلفة للنزعة القومية في المنطقة. أنتج ذلك كتابًا عن تعقيدات التجارب الحياتية، تستلزم فهمًا عميقًا للسياق السياسي والاجتماعي الدائم التغير الذي عاش فيه الإمبراليون العرب العثمانيون، علاوة على تبنّي كثير من الأبعاد، المتضاربة والغامضة عادةً، التي تشكّل في مجموعها حياة إنسانية حافلة.

أما الشروع أخيرًا في عملية الكتابة، فقد تَطَلَّب أحوالًا استثنائية. وقد عايشْتُ وقائع جسامًا خلال الأعوام القليلة الماضية، هي الوجود في بيروت في أثناء ثورة تشرين الأول/أكتوبر 2019، والنجاة من انفجار مرفأ بيروت في آب/أغسطس 2020، واجتياز أخطار وباء عالمي، ما جعلني أنظر إلى موضوع الكتاب بعين جديدة. ففي أثناء العمل على حاسوب محمول يحمل خدوشًا ناتجة من شظايا زجاجية متطايرة من انفجار المرفأ، خطر لي أن التاريخ بالنسبة إلى أغلب الناس يعني سرد تجارب حميمة للحظات من الحياة. فالناس يريدون من التاريخ أن يفهموا كيف كان الإحساس بالحادثة، أو يتخيّلوه، أو يتعاطفوا مع المشاركين في تلك الحادثة، وأن يفهموا كيف أثّرت في حياة أناس حقيقيين. وبتطبيق تلك المقاربة على الأحوال التي مررتُ بها، فإن التاريخ يعني فهم كيف كانت تجربة الثورة من الداخل، وكيف كان إحساس من عاش في ظل جائحة، وكيف كان الإحساس بالانفجار، وما تأثير

(3) Mostafa Minawi, *The Ottoman Scramble for Africa: Empire and Diplomacy in the Sahara and the Hijaz* (Stanford, CA: Stanford University Press, 2016).

النجاة منه على الأولويات الشخصية والمهنية؛ هكذا يفهم أغلب الناس التاريخ باعتباره مجموعة تجارب عاشها أناس حقيقيون. فلا يريد الناس من التاريخ الأرقام أو السنوات أو الأنماط الاجتماعية السياسية الكبيرة أو الحروب الملحمية التي تُسجّل من أعلى.

بدأت الكتابة وأنا في حالة من السكينة والانعزال في مدينة إيثاكا (Ithaca)، ثم في مدينة بودابست، بغية مقارنة تلك اللحظة من لحظات الأزمة العالمية والشخصية بأفضل طريقة في حوزتي. وجاءت النتيجة كتابًا يقارب دراسة العلوم الإنسانية بماهيتها الجوهرية، ألا وهي محاولة الإنسان فهم تجربته في العالم من خلال فهم تجارب الآخرين، حتى أولئك الذين قد يبدو أنهم بعيدون تمامًا زمنيًا وجغرافيًا وأخلاقيًا عن حياته.

أردتُ لهذا الكتاب، أخيرًا، أن يكون دعوة لإعادة النظر في تاريخ الدولة العثمانية، وتحديدًا للنظر إلى هذا التاريخ باعتباره إرثًا مشتركًا لشعوب جميع الدول التي خلّفت الإمبراطورية، وليس على نحو ما يُدرّس حاليًا، في الغالب، باعتباره فترة ما قبل التاريخ لدولة تركيا الحديثة وحدها. لقد أحدث النسيان القسري لتنوّع النخب الحاكمة في اسطنبول تشوهًا للتاريخ الحديث نسبيًا للانتماء، لا تزال له تبعات على حياة الناس حاليًا. فثمة نتائج وخيمة لهذا الفقدان المريع للذاكرة، تتكشف في أوضح صورها عندما يجد الرعايا السابقون للإمبراطورية الواحدة أنفسهم يعيشون جنبًا إلى جنب في اسطنبول حاليًا، كما يحدث بين السوريين والأتراك. ومن شأن الفهم الأفضل لتاريخ الإمبراطورية باعتباره ماضيًا مشتركًا يمكن شعوب كثير من الدول أن تدّعيه، "على سوءاته"، أن يؤثر في حياة السوريين واللبنانيين والبلغاريين والفلسطينيين والعراقيين والأرمن والأتراك والأكراد وغيرهم ممن يعيشون جنبًا إلى جنب مجددًا في عاصمتهم الإمبراطورية السابقة.

شكر وتقدير

لقد تلقيت في هذا العمل دعمًا كبيرًا من الأصدقاء والزملاء والأقارب، علاوةً على الدعم المؤسسي الوافر الذي مكَّنني من السفر إلى جنوب غرب آسيا وأوروبا والولايات المتحدة والإقامة والبحث فيها. ومع أنني أحاول جاهدًا أن أتذكر كل الدعم الذي تلقَّيته، فإنني أدرك أنني سأنسى بعضهم حتمًا. ولا يسعني إلا أن أطلب العفو ممن نسيتهُم، وأن أتطلع إلى طبعة ثانية من الكتاب تتاح لي الفرصة فيها لتصحيح أي أخطاء ربما أكون قد وقعتُ فيها.

لقد مررتُ بأوقات عصيبة خلال العامين الماضيين، وضعتني وجهًا لوجه أمام الموت، وجعلتني أتوقف لإعادة تقييم أولوياتي في الحياة، والطريقة التي أتعامل بها مع عملي الأكاديمي. وبما أنني معتاد على الكتابة في المقاهي أثناء السفر، فإن الاستقرار - أولًا في سكينة مدينة إيثاكا بنيويورك، ولاحقًا في الجمال التاريخي لمدينة بودابست - ساعدني في تقليص المشتتات الخارجية، من دون استبعاد الإلهام. وكان مما ساعدني على التوازن خلال عملية الكتابة تلك اللقاءات الافتراضية اليومية مع صديقتي وزميلتي المؤرخة نيلاي أوزوك غوندوغان، إما لمناقشة أعمالنا، أو للتندر على مراوغات المهنة التي اخترناها، أو لتذكُّرني بالناية بنفسي أو بالالتزام برؤيتي عندما أتردد عن فعل ذلك، وأدرك الآن أنني ما كنت لأكتب هذا الكتاب لولا صداقتها وآراؤها.

كذلك، فإنني ما كنت لأنجز أيًا من أعمالي لولا دعم العائلة والأصدقاء. فأنا مدين لوالديّ فريال الشرفا وعادل الميناوي، اللذين يعلماني كيف أظل فخورًا وصامدًا في مواجهة فقدان، وشقيقتي ريماناها الميناوي، اللتين استمعتا إليّ بحب وأنا أحاول

إصلاح علاقتي المعقدة بالعمل الأكاديمي، وأصدقائي سبنسر هالبرين (Spencer Halperin)، وبينار نب (Pinar Gnepp)، ولينا دلاشه، وألبر روزانس (Alper Rozanes)، وكوري غاتش (Corey Gutch)، وروب موراشي (Rob Morache)، وجيمي موريسي (Jamie Morrisey)، وأليكس لينوبل (Alex Lenoble)، وراندل تشامبرلين (Randall Chamberlain)، وكثيرين غيرهم من النفوس الطيبة الذين تقاطعت مساراتهم مع مساري، وساعدوني في التعرف على القوة الكامنة داخلي.

وأنا مدين بالشكر كذلك على الدعم والحكمة والإلهام والتشجيع من فرجينيا أكسان (Virginia Aksan)، وأمل غزال، وصلاح حسن، وكريستين فيليو (Christine Philliou)، وجانيت كلاين (Janet Klein)، وإلهام خوري مقدسي، وينس هانسن (Jens Hanssen)، ونادية البغدادي، وناديا سببتي، وإيف تراوت باول (Eve Troutt Powell)، وحسن كيالي، ووليام أوريلي (William O'Reilly). وما هؤلاء إلا قلة من الدارسين الذين رأوا فيَّ شيئاً، وكانوا خلال السنوات القليلة الماضية إلهاماً وتحدياً لي لكتابة هذا الكتاب في زمن شديد الاضطراب. فأنا مدين بالشكر لهؤلاء جميعاً.

ومن حسن حظي أيضاً أن لي زملاء رائعين وداعمين مثل إرنستو باسي (Ernesto Bassi)، وجوليي كوهلر-هوفمان (Julilly Kohler-Hoffmann)، وروبرت ترافرس (Robert Travers)، وإريك تالياكوتزو (Eric Tagliacozzo)، وراسل ريكفورد (Russell Rickford)، ولاري غليكمان (Larry Glickman)، وسعيدة هودجيتش (Saida Hodžić)، وآرون ساكس (Aaron Sacks)، ولوسيندا رامبرغ (Lucinda Ramberg)، وتمارالوس (Tamara Loos)، وجوديث بايفيلد (Judith Byfield)، وماريا كريستينا غارسيا (Maria Cristina Garcia)، وكلوديا فرهوفن (Claudia Verhoeven)، وأن لي طلاب دراسات عليا وبكالوريوس رائعين، أتعلّم منهم الكثير.

لقد وضعتُ اللمسات الأخيرة على الكتاب في مقهى يبعد بضعة أقدام عن المكان الذي عاشت فيه عائلة عظم زاده في حي تشويقية (Teşvikiye) الأنيق، وأدركتُ حينذاك أنني كنت محظوظاً بموارد السفر والبحث في جامعة كورنل، والدعم المالي من جمعية كورنل للعلوم الإنسانية (Cornell Society for the Humanities)، ومركز كورنل للعلوم الاجتماعية (Cornell Center for Social Sciences)، وقسم التاريخ،

وبرنامج بحوث الحضارات الأناضولية - (Anadolu Medeniyetleri Araştırma Merkezi- ANAMED بجامعة قوج (Koç University).

جاءت بعد ذلك منحة الإقامة في معهد الدراسات المتقدمة (Institute for Advanced Studies) بجامعة أوروبا الوسطى (Central European University) في عام 2020-2021 لتتيح لي الوقت والمكان للتفكير والكتابة، ومناقشة أعمالي مع دارسين نابهين مثل جينا كيزون (Gina Caison)، وسوموجي فارغا (Somogy Varga)، وبيتر فاشات (Petr Vašát)، وتيرل كارولين هابركورن (Tyrell Caroline Haberkorn)، وجوجا هتيني (Zsuzsa Hetényi)، ورالوكا ياكوب (Raluca Iacob)، ولورنزو سالا (Lorenzo Sala)، وعائلة كرو (Crow). لقد كنتُ محظوظاً بالعيش وسط هؤلاء الناس والحلقة الفكرية الأخاذة خلال أشهر الإغلاق في بودابست.

أما دوربا غوش (Durba Ghosh)، وكنت شول (Kent Schull)، وجميل أيدين (Cemil Aydın) فهم تجسيد لما أطمح إليه من التميّز الأكاديمي وكرم الروح. وقد حظيتُ بتشجيعهم لوضع هذا الكتاب وتعليقاتهم القيّمة على مسودات سابقة له. وأخيراً وليس آخراً، أود أن أشكر المراجعين غير المعلومين لي على تعليقاتهما واقتراحاتهما القيّمة، وأشكر كيت وال (Kate Wahl) على نصحتها ورؤيتها وصبرها وهي تتولى رعاية هذا الكتاب حتى النشر. لقد تحسّن الكتاب إلى أبعد الحدود بفضل النصائح التي تلقّيتها من جميع الأشخاص السابقين، وأقرّ بأن أي نقائص فيه ترجع إليّ وحدي.

ملاحظات في الترجمة الصوتية لأسماء الأعلام

للغة دور كبير في الحجة التي أطرحها في هذا الكتاب، لذلك كان عليّ أن أعير الترجمة الصوتية لأسماء الأعلام انتباهًا خاصًا، وقد اضطررت، أحيانًا، إلى التضحية بالاتساق لمصلحة احترام خصوصية السياق، والمعنى الذي تنقله الكلمة أبعد من حدود تعريفها الحرفي. تُقدّم الفقرات التالية دليلًا موجزًا للنظام المتّبع في الكتاب للترجمة الصوتية لأسماء الأعلام.

في حال كان لاسم المكان تهجئة إنكليزية شائعة، فقد استخدمتها. وإذا لم يكن الأمر كذلك، اعتمدت كتابة أسماء الأعلام على السياق الجغرافي. من ذلك أنني استخدمتُ التهجئة Istanbul (اسطنبول) وليس İstanbul، والتهجئة Ajlun (عجلون) وليس Aclun. وبالمثل، استخدمتُ اسم العَلَم بالتهجئة الإنكليزية الشائعة في حال وجودها، لذلك، مثلاً، استخدمتُ التهجئة Ali (علي) بدلاً من Ali، و Izzet (عزت) بدلاً من Izzet. وإذا كانت الشخصيات التاريخية قد تركت لنا أمثلة لطريقة كتابة أسمائها بالأحرف اللاتينية من خلال ما تركته وراءها من توقيعات أو رسائل أو بطاقات عمل، فإنني التزمت بهذه التهجئة. وقد كان إعطاء الأولوية للوثائق الباقية المكتوبة باللغة الفرنسية على دقة النطق لو استخدمت الأبجدية التركية الحديثة لصوائت بعينها أو لو استخدمت النظام الحديث للترجمة الصوتية من اللغة

العربية، قرارًا صعبًا، لكن كان عليّ اتخاذه لتجنّب استخدام نظام كتابة لم يكن له وجود خلال حياة الشخصيات (نظام كتابة اللغة التركية الحديثة). لذلك مثلاً استخدمتُ التهجئة Vassik (واثق) بدلاً من Vasik أو Wathiq.

أما الحالات التي لم يظهر فيها الاسم مكتوباً في سجلات بالأحرف اللاتينية، فقد استخدمتُ التهجئة التركية الحديثة للاسم أو ترجمته الصوتية من اللغة العربية، بناءً على السياق الثقافي أو التماهي الصريح⁽¹⁾. وثمة بديل أقل إرضاءً يتمثل في وضع الشكل التركي للاسم أو ترجمته الصوتية من اللغة العربية بين قوسين مع أول ظهور له في الكتاب، وهو قرار صعب مع زمن اتسم بتعدد طبقات الانتماء الثقافي والتغيّر السريع للخريطة الجيوسياسية للمنطقة. ففي حالة أبناء صادق الذين عاشوا خلال الفترة الجمهورية وحملوا الجنسية التركية، استخدمتُ التهجئة التركية الحديثة للاسم بدلاً من التهجئة الفرنسية أو ترجمته الصوتية من اللغة العربية، ما أعطى التهجئة التركية الحديثة Giyas (غياث) وليس Ghiyath، والتهجئة التركية الحديثة Masune (مَصُونَة) وليس Massouné أو Masuneh؛ ولكن في حالة ابن صادق الأكبر الذي انتقل إلى دمشق بعد نهاية الإمبراطورية، وحاز الجنسية السورية، استخدمتُ معه التهجئة Jelal (جلال) وليس Djelal أو Celal أو Jalal.

عموماً، فقد استخدمتُ النظام المبسّط للترجمة الصوتية من اللغة العربية الذي تتبّعهُ المِجلَةُ الدُولية لدراسات الشرق الأوسط (*International Journal of Middle Eastern Studies*)، باستثناءات قليلة عندما أرغب في تأكيد النطق العربي المشرقي (الشامي). فبدلاً من التهجئة Tashwiiyya (تشويقية)، على سبيل المثال، أستخدم التهجئة tashwiiyyeh. وقد تجنبت استخدام علامات التشكيل باستثناء العلامة الدالّة على حرف العين (‘) والعلامة الدالّة على الهمزة في وسط الكلمة أو في آخرها (’). أما الترجمة الصوتية من اللغة التركية العثمانية، فقد استخدمتُ فيها

(1) يعني "التماهي" (identification) انتحال الفرد أو الجماعة "هُويّة" (identity) بعينها (تماهي يتماهي تماهياً فهو متماه مع)، وعندما يمارسه الفرد بحق الآخرين بإضفاء هُويّة بعينها على فرد أو جماعة، يصير "مُماهاة" (ماهي يماهي ممهاة فهو ممهاه مع). وفي حال كان استخدام الكلمة الأجنبية يجمع المعنيين معاً، تُستخدم كلمة "المُماهاة"، لأنها، لغوياً، يمكن أن تشير أيضاً إلى ممهاة الذات، أي التماهي. (المترجم)

قواعد التهجئة في اللغة التركية الحديثة، باستثناءات قليلة. والتالي دليل موجز لنطق الحروف التركية:

a مثل a في الكلمة الإنكليزية star.

e مثل a في الكلمة الإنكليزية slay.

c مثل z في الكلمة الإنكليزية joy.

z مثل s في الكلمة الإنكليزية measure.

ç مثل ch في الكلمة الإنكليزية chocolate.

ş مثل sh في الكلمة الإنكليزية sashay.

ı مثل o في الكلمة الإنكليزية button.

i مثل ee في الكلمة الإنكليزية queen.

o مثل o في الكلمة الإنكليزية pose.

ö مثل ö في الكلمة الألمانية Köln.

u مثل u في الكلمة Budapest.

ü مثل u في الكلمة الفرنسية Bruxelles.

g مثل g في الكلمة الإنكليزية wig.

ğ حرف غير منطوق يفيد في مدّ الصائت السابق عليه.

على أن قرارات الترجمة الصوتية لأسماء الأعلام لا تخلو من النقص، ولو كان ذلك يعود فقط، إلى أنها تسهم حتمًا في إعطاء مِيزَة للغات والأصوات الأوروبية على ما عداها من لغات وأصوات. وأرجو من القارئ المتخصّص أن يأخذ سياق كل حالة في الحسبان، وألاّ تصرفه خيارات كتابة أسماء الأعلام، التي قد لا تروق له، عن النص.

اسطنبول في مطلع القرن العشرين

